

## عرض الكتب

د. ميلاد أ. المقرحي

1 - محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث : عصر النهضة ، تأليف عبدالعزيز عبدالغنى ابراهيم ، ( فاليتا - مالطا : منشورات ELGA ، 1999 )

تناول المؤلف في الفصول الثلاثة الأولى من هذا الكتاب عوامل قيام النهضة ، ففي الفصل الأول ناقش عدداً من القضايا المهمة في التاريخ الأوروبي الحديث مثل الكنيسة والإقطاع ، والاستغلال الدينى وفساد إدارة الكنيسة ، ثم معارضة الكنيسة والإرهاصات الأولى للنهضة . فقد سيطرت الكنيسة على كل مناحى الحياة الانسانية في أوروبا في العصور الوسطى ، واستطاعت أن تحافظ على الوضع الاجتماعى القائم أيامئذ ، وبات كل مصلح فى نظرها زنديقا ، ولكن مظالم الكنيسة التى جرّها الإقطاع بعيداً عن خدمة الله والمسيح قد أدت إلى قيام حركات رفض ودرجات متفاوتة . ومن هنا بدأت حركة الإصلاح الدينى فى أوروبا . وفى الفصل الثانى يناقش المؤلف عوامل ظهور النهضة سيما الاتصال بالحضارة العربية والإسلامية من طريق الأندلس وصقلية ، والحروب الصليبية ، والعلاقات التجارية . وفى الفصل الثالث يركز المؤلف على قيام المدن خاصة فى إيطاليا ودورها فى انبعاث النهضة الأوروبية ، مثل البندقية ، وفلورنسا ، وميلانو ، ونابولى ، وروما ..

أما فى الفصلين الرابع والخامس فقد تناول المؤلف بعض مظاهر النهضة فى إيطاليا ثم فى بعض بلدان أوروبا الغربية : فرنسا ، وألمانيا ، وهولندا ، وبريطانيا .. وركز المؤلف بطبيعة الحال على النهضة الفكرية والفنية فى إيطاليا ، وهنا نجد أن عصر النهضة يبدو بمثابة العتبة التى تفصل الظلمات عن النور وفترة البربرية عن فترة الحضارة ، وفى هذا العصر غدت الحياة قيمة فى حد ذاتها ، فى حين أنها كانت تافهة ولا تساوى شيئاً فى نظر أناس العصور الوسطى ، فقد كانت الحياة الوحيدة التى لها معنى هى الحياة الآخرة ، لا ريب فى أنه هنا يكمن الانقلاب المعنوى الأساسى الذى طرأ بالفعل فى زمن النهضة ، ثم ترسخ أكثر من ذي قبل فى الفترات اللاحقة ، ثم ينتقل المؤلف فى الفصل الأخير إلى مناقشة حركة

الكشوف الجغرافية مركزاً على دوافعها ونتائجها ، ويقول : إن هذه الحركة جاءت نتيجة منطقية للنهضة العلمية والفكرية التي أخذت تسود البلدان الأوروبية المختلفة .. وأخيراً من الواضح أن المؤلف تناول مواضيع كثيرة ومتشعبة ، ومع ذلك فإنه نجح في التركيز على قضايا تاريخية محددة في تاريخ أوروبا الحديث وتعمق في طرحها ومناقشتها ، إن هذا الكتاب جدير بالقراءة والاهتمام والنقد ، ويُعد مساهمة علمية ممتازة قدمها المؤلف إلى المكتبة التاريخية العربية ، فشكراً للمؤلف وللناشر أيضاً ، وصفوة القول إذا قلت إن هذا الكتاب رائع لم أنصفه ، فهو ، في حقيقة الأمر أكثر من ذلك ..

## 2 - محاضرات في تاريخ أوروبا : بين النهضة والثورة الفرنسية ، تأليف عبدالعزيز عبدالغنى ابراهيم ، ( فاليئا : منشورات ELGA ، 1997 )

تمثل الفترة التي يتناولها هذا الكتاب صلب التاريخ الأوروبي الحديث . فقد شهدت هذه الفترة ظهور حركة الإصلاح الديني في أوروبا وما ترتب عليها من أفكار وفلسفات مسيحية مستحدثة أدت إلى نتائج بعيدة الأثر ، وقادت إلى تصدع وحدة الكنيسة الكاثوليكية ، وفي هذا الإطار يكتب المؤلف في الفصول الثلاثة الأولى عن أصول الفكر البروتستانتي ثم عن محاولات الكنيسة الكاثوليكية لمواجهة البروتستانتية ، كما يتتبع المؤلف نتائج ذلك الصراع وآثاره على المجتمع الأوروبي ، ويلاحظ المؤلف أن رد فعل الكنيسة الكاثوليكية لم يكن في مستوى التحديات التي كانت تواجهها ، فالإصلاحات الكنيسية أخذت المبادئ القروسطية وسارت عليها ودافعت عنها ومع ذلك فإن تلك الإصلاحات ساعدت الكنيسة على استرداد مكانتها في إيطاليا وحافظت عليها في أسبانيا وفرنسا ..

وفي الفصول : الرابع والخامس والسادس يتتبع المؤلف بإيجاز انتشار البروتستانتية في أوروبا وأثر ذلك في الملكية المطلقة في فرنسا ، وفي الإمبراطورية الرومانية المقدسة الآخذة في التدهار ، ثم في قيام الدولة القومية الناشئة في هولندا ، كما تطرق المؤلف إلى الأثر البروتستانتي في بريطانيا ومن ناحية أخرى لم يهمل المؤلف في هذا الكتاب المفيد والنافع التطور السياسي لبعض الدول الأوروبية ذات الأهمية والتأثير بعد أن تناول في بعضها أسس التطور الفكري والتحول الديني المرتبط به . ففي الفصول الأربعة الأخيرة ناقش المؤلف ظهور دولة روسيا القوية ، وتطور التاريخ الدستوري في بريطانيا ، وعصر التنوير الفرنسي ( أو فرنسا في عهد لويس الرابع عشر 1661 - 1715 ) وأخيراً قيام دولة بروسيا القوية في وسط أوروبا ..

ويحتوى هذا الكتاب على 304 صفحة ولا يشتمل على خاتمة ولا هوامش ، كما أنه لم يحتو على ثبت بأسماء المصادر والمراجع التي استعان بها المؤلف فى إعداد الكتاب وتأليفه . وغنى عن البيان أنه من حق القارئ أن يعرف من أين استقى المؤلف مادة الكتاب التاريخية . ومع ذلك فإن منهجية الكتاب وأسلوبه بلغت درجة لا بأس بها من الاتقان وبشكل عام يعد هذا الكتاب على مستوى جيد من العرض والتحليل وتناول بالدراسة ، كما يقول المؤلف نفسه مساحة جغرافية كبيرة ، ومساحة زمنية أكبر ، ولهذا السبب عمد إلى تحديد المعالم البارزة ، وفى الوقت ذاته التزم بالسياق التاريخى ، وبالرغم من أن الكتاب فى الأصل محاضرات جامعية فهو جدير بالقراءة وفى جملته ممتع وكُتب بأسلوب شيق ، ويعد دراسة تاريخية لتاريخ أوروبا الحديث فى الفترة ما بين النهضة والثورة الفرنسية تستحق التقدير والنقد والاهتمام . وهذا الكتاب من الأفضل أن يقرأ جنباً إلى جنب مع الكتاب الذى صدر للمؤلف فى سنة 1999 عن دار النشر نفسها تحت عنوان : محاضرات فى تاريخ أوروبا الحديث : عصر النهضة ..

### 3 - تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، تأليف عبد الفتاح أبو عليّة واسماعيل أحمد ياغى ( الرياض : دار المريخ للنشر ، 1993 )

يشتمل هذا الكتاب على قسمين كل واحد منهما يحتوى على ثمانية فصول وبالتالي فإن الكتاب يتضمن ستة عشر فصلاً ، يتناول المؤلفان فى الفصول الثمانية الأولى (القسم الأولى) العديد من المواضيع والتطورات التاريخية ذات الأثر الكبير فى تاريخ أوروبا ، ويبدأ بالنهضة الأوروبية بوصفها فترة انتقالية بين العصور الوسطى والعصور الحديثة ، وكانت النهضة مشهداً مدهشاً إذ أخذ الإنسان يفكر خلالها بالأمور الدنيوية أكثر من تفكيره بالحياة بعد الموت أو بالآخرة ، ويبدو أنه من الصعب تحديد عصر النهضة إلا من طريق اتهام العصور الوسطى والحط من قدرها ، والواقع أن مفهوم النهضة فى حد ذاته مفهوم جدالى لأن النهضة لا تاتى إلا بعد فترة انحطاط وعليه ما سبقها كان انحطاطاً . ولكن هذا لا يروق لمحبي العصور الوسطى الذين لا يقبلون بهذه الصورة عن الليل الطويل والمظلم لتلك العصور ولذا فإنهم يشددون على عناصر الاستمرارية والتواصل ، وفى الفصلين الثانى والثالث يتناول المؤلفان حركة الكشوف الجغرافية وحركة الإصلاح الدينى ونتائجها على التوالي . وفى الفصلين الرابع والخامس يتناول المؤلفان تاريخ كل من بريطانيا وفرنسا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ثم ينتقل فى الفصلين السادس والسابع فتناولوا مسألة ظهور دولة بروسيا

دولة قوية فى وسط أوروبا وظهور روسيا دولة قوية أخرى فى شرقها ، أما الفصل الثامن فقد خصصه المؤلفان لحرب الاستقلال الأمريكية ومراحلها وبالتالي نشأت الولايات المتحدة الأمريكية دولة قوية مستقلة فى العالم الجديد ، وهو فصل خارج عن نطاق الكتاب .. وفى القسم الثانى من هذا الكتاب يتناول المؤلفان بالدراسة الثورة الفرنسية فى سنة 1789 ف وتطوراتها وامتداداتها فى الفصلين الأول والثانى ، ثم الوحدة الإيطالية والاتحاد الألمانى فى الفصلين الثالث والرابع ، وفى الفصلين الخامس والسادس يناقش المؤلفان تصاعد الأزمات الأوروبية فى الفترة من سنة 1870 إلى سنة 1914 ، ثم الحرب العالمية الأولى ، 1914 - 1918 مع التركيز على الأسباب غير المباشرة للحرب مثل التنافس الاستعماري ، ونظام المحالفات السرية ونمو الروح العسكرية وغيرها . أما فى الفصلين السابع والثامن فقد تناول المؤلفان التطورات التى طرأت على تاريخ أوروبا المعاصر فى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من تطورات أخرى مهمة ..

يحتوى الكتاب أيضا على مقدمة فى صفحة واحدة وتمهيد فى صفحة ونصف ، وعلى قائمة بالمصادر والمراجع الأجنبية والعربية والمعربة وهى قائمة متواضعة لم تشتمل على الكثير من المراجع التى نشرت حديثا ، ومن ناحية أخرى لم يتضمن الكتاب خاتمة تلخص ما ورد فى الكتاب من معلومات أو توضح للقارئ النتائج التى توصل إليها المؤلفان ، وهذا يعنى أنه على القارئ قراءة كل الكتاب حتى يستطيع متابعة ما ورد فيه .. ومع ذلك يعتبر هذا الكتاب بشكل عام إسهاماً علمياً قدمه المؤلفان إلى المكتبة التاريخية العربية ، وهو عمل مفيد للطلاب وغيرهم من المهتمين بالتاريخ ودراسته وفهمه لاسيما أن تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر يعد محورياً من المحاور الرئيسية فى دراسة تاريخ العالم فى العصر الحديث كما يلاحظ المؤلفان فى مقدمة الكتاب ..

4 - دراسة فى التاريخ الأوروبى والأمريكى الحديث ، تأليف : عمر عبد العزيز عمر ، ( الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1992 )

يحتوى هذا الكتاب على 423 صفحة وخمسة عشر فصلاً وملحقين فقط ، ولا توجد به خاتمة ولا مقدمة ، كما تنقصه الهوامش وثبت بأسماء المصادر والمراجع التى استعان بها المؤلف فى إعداد الكتاب . ويبدو أن الكتاب مجرد مذكرات جامعية غير مصقولة قدمها المؤلف لدار المعرفة الجامعية بالإسكندرية فظهرت فى شكل كتاب . قُسم الكتاب إلى قسمين : معالم التاريخ الأوروبى الحديث ومعالم التاريخ الأمريكى الحديث ، تناول المؤلف فى الفصل

الأول من القسم الأول من الكتاب عصر النهضة الأوروبية فى إيطاليا ، وفرنسا ، وبريطانيا وأسبانيا وهو هنا لم يأت بجديد بل كرر معلومات تاريخية معروفة جيداً تلقى عادة محاضرات على طلاب أقسام التاريخ فى المعاهد العليا والجامعات ، ولكن فى الفصل الثانى يتناول المؤلف التكوين السياسى لأوروبا ونشأة الدول القومية الحديثة فى بداية القرن السادس عشر ولاسيما فى بريطانيا ، وفرنسا وأسبانيا ، وهذا موضوع مهم فى تاريخ أوروبا الحديث . ثم يناقش فى الفصل الثالث حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية وما ترتب على ذلك من آثار ونتائج . وفى الفصل الرابع يتناول الحروب الإيطالية أو التنافس الدولى بين أسبانيا وفرنسا فى شبه الجزيرة الإيطالية فى الفترة من سنة 1494 إلى سنة 1559 وهو موضوع رتيب وممل ..

أما الفصول الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع فموضوعها الأساسى هو حركة الإصلاح الدينى وانتشارها فى أوروبا وما ترتب على ذلك من نتائج وآثار بما فى ذلك حرب الثلاثين عاما ، وهنا أيضا لم يأت المؤلف بجديد حتى فى مجال الشرح والتحليل . وفى الفصل العاشر يستعرض المؤلف تاريخ فرنسا فى عهد لويس الرابع عشر 1661 - 1715 ، ويناقش الملكية الفرنسية المطلقة التى بالرغم من أنها ظهرت بمظهر القوة فإنها - من ناحية أخرى فقدت هيبتها فى أواخر القرن الثامن عشر بسبب مساوىء الملوك الأشرار واستبدادهم ، وكثرة الحروب التى استنزفت الأرواح والأموال ، والضرائب ، والإسراف وسوء الإدارة ، وتفاقم الاستياء الشعبى بسبب الاضطهاد الدينى والسياسى ، وفى الفصل الحادى عشر يتتبع المؤلف التطورات المهمة فى تاريخ فرنسا حتى قيام الثورة الفرنسية فى سنة 1789 .

وفى القسم الثانى من الكتاب أى فى الفصول 12 ، 13 ، 14 يتتبع المؤلف بايجاز معالم تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية منذ اكتشاف العالم الجديد فى سنة 1492 حتى بداية القرن العشرين ، وقد برزت أمريكا ، كما هو معروف ، من غمرة الخفاء على مسرح التاريخ ، منذ حوالى أربعة قرون فحسب ، وهى أحدث الأمم الكبيرة وأكثرها إثارة للاهتمام وخلاصة القول إن هذا الكتاب كما سبق أن ذكرنا عبارة عن مذكرات أو محاضرات جامعية نشرت فى كتاب تنقصه الهوامش والمصادر والمراجع وهو كتاب ربما يفيد الطلاب فى مراحل التعليم المختلفة ، ولكن حتى فى هذه الحالة لا يصلح أن يكون كتاباً منهجياً جامعياً شاملاً ، لعيوب كثيرة فيه لا تخفى على من يحاول قراءة الكتاب إذا توفر له الوقت .

5- أوروبا 1815 - 1919 ، تأليف عمر عبد العزيز عمر ، ( الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1992 )

تناول المؤلف في هذا الكتاب الأحداث التاريخية المهمة في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر في الفترة من سنة 1815 إلى سنة 1919 وذلك في تسعة فصول . وبالإضافة إلى هذه الفصول التسعة يوجد في الكتاب ملحق واحد حول بعض نصوص ميثاق عصبة الأمم ( 1919 ) وعدد من الخرائط والكتاب مماثل تماما للكتاب الذي تم عرضه في الصفحة السابقة وذلك من حيث عدم اشتماله على مقدمة وخاتمة ، كما تنقصه الهوامش وثبت بالمصادر والمراجع ، وهذا الأمر يُعد من عيوب هذا الكتاب الذي يبدو أنه مجرد مذكرات ( محاضرات ) جامعية قُدمت للنشر من دون صقل وتنقيح فظهرت في شكل كتاب . وعلى الرغم من أن الكتاب قد يكون مفيداً لطلاب المرحلة الجامعية فإنه من المهم أن نشير إلى أن المؤلف لم يسلك ما تم التعارف عليه في البحث التاريخي من توثيق للمعلومات من خلال الهوامش ، كما أهمل إعداد ثبت بالمصادر والمراجع التي استخدمها أو اطلع عليها .

خصص المؤلف الفصول الثلاثة الأولى لمناقشة فكرة التنظيم الدولي في أوروبا قبل القرن التاسع عشر ، والتفاهم الأوروبي في القرن التاسع عشر ، ونظام المؤتمرات على التوالي ، ثم يتبع في الفصل الرابع التاريخ الفرنسي في الفترة من سنة 1815 إلى سنة 1852 ، وغنى عن البيان أن فرنسا من الدول الأوروبية العريقة ، وتاريخها الحديث والمعاصر يمكن فهمه من خلال دراسة ماضيها ، أما في الفصل الخامس فقد تناول المؤلف المسألة الشرقية وحرب القرم 1853 - 1856 والوحدة الإيطالية والاتحاد الألماني في الفصلين السادس والسابع ، ثم يناقش التحالفات الدولية في أوروبا في الفترة 1871 - 1914 في الفصل الثامن ولا سيما دور بسمارك في هذه التحالفات وأخيراً يناقش المؤلف في الفصل التاسع وهو الأخير الحرب العالمية الأولى مركزاً على أسبابها ، ومراحلها ، ونتائجها . فقد شهدت أوروبا استقراراً كبيراً منذ مؤتمر فيينا في سنة 1815 ، باستثناء بعض النزاعات المحلية ، والحرب الألمانية الفرنسية في سنتي 1870 - 1871 ولكن بدءاً من سنة 1914 انتهى عهد السلام الطويل . وبعد نهاية الحرب في سنة 1918 أصبحت أوروبا مقسمة وظهر ما يزيد عن عشرين دولة متمسكة بحدودها وقلقة على أمنها .. وفي الوقت ذاته أنشئت عصبة الأمم التي لم تستطع القيام بالدور المنوط بها من أجل تعزيز السلام بين الدول في العالم ..

وخلص القول يعد هذا الكتاب أو يمكن اعتباره إسهاماً لا بأس به قدمه المؤلف إلى المكتبة التاريخية العربية ومن الواضح أن المؤلف قد تطرق إلى مواضيع تاريخية كثر يمكن أن يكون كل موضوع منها نواة لدراسة مستقلة ، كما أنه اهتم بطرح معلومات تبدو في أغلب الأحوال معروفة بل أحياناً سطحية ، وبدلاً من التركيز على التاريخ السياسي لأوروبا كان الأحرى بالمؤلف أن يناقش أيضاً التطورات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، وأن يبتعد عن السرد التاريخي الذي يتخذ أسلوباً إنشائياً مملاً وجافاً ..